

فاعلية المسرح الميساني في ترسيخ الجانب الثقافي والهوية العراقية ١٩٧٠ - ١٩٨٠

م.د. خلود جبار عبيد الشطري
جامعة بغداد كلية التربية للبنات

خلاصة البحث :

إن فاعلية النشاط المسرحي في إبراز الجانب الثقافي والهوية من خلال التجريب وموائمه مع المحتوى والمضمون ، ومن خلال حث الناشطين والمتقنين في ترسيخ الجانب الثقافي والهوية ساهما وبشكل فعال في تأسيس مسرح جنوبياً عمارياً عراقياً مثلاً.. قائماً بذاته مدعوماً من الداخل مستمداً جذوره الأولى عن صورة الملامح الدرامية في البنية العقائدية والدينية . والتي شملت جميع الطوائف والأديان ، وعملت على تشكيل مجتمع واعي بعلاقات إنسانية متنوعة في العبادات رغم اختلاف التوجهات يجمعهم رب واحد . ومن خلال فاعلية وترسيخ الجانب الثقافي والهوية في المسرح الميساني وتجده على مر العصور .

حددت الباحثة الإطار المنهجي

الفصل الأول والإطار النظري و) الفصل

الثاني (في مبحثين هما : -

تأثير الإنشغالات المسرحية وتنمية الوعي الجمالي في المجتمع الميساني .
• فاعلية التجريب وعناصره في النص المسرحي والعرض .

ويهدف البحث الى دراسة توثيقية في واقع المجتمع الميساني من خلال فاعلية المسرح وتأثيره بترسيخ الجانب الثقافي والهوية العراقية . وخصصت الباحثة الفصل الثالث لإجراءات البحث في إختيار نص مسرحي سبعيني ودراسته ضمن مجتمع البحث .

وتوصلت الى نتائج البحث التي أفادتها في الكشف عن الإشتغالات المسرحية في النص والعرض ، وطريقة تجريبها والتي خلقت آفاقاً واسعة إعتمدت الكلمة والصورة والإيحاء والإحالات والدلالات في تجسيد بنية النص إستصاح فيها تأثير المجتمع الميساني بالمسرح .

Research summary:

The effectiveness of theatrical activity in highlighting the cultural aspect and identity through experimentation and its harmonization with content and content, and by urging activists and intellectuals to consolidate the cultural aspect and identity, have effectively contributed to establishing a southern Iraqi theater, for example ... it stands on its own, supported from the inside, drawing on its first roots from the image of features. Dramatic in the ideological and religious structure. Which included all sects and religions, and worked to form a society that is aware of various human relationships in rituals, despite the different orientations, united by one God.

And through the effectiveness and consolidation of the cultural aspect and identity in the Messianic theater and its renewal over the ages.

The researcher identified the methodological frameworkThe first chapter, the theoretical framework and (the second chapter) in two topics:The effect of theatrical preoccupations and

the development of aesthetic awareness in Mycenaean society.

•The effectiveness of experimentation and its elements in the theatrical script and presentation.The research aims To a documentary study of the reality of the Mycenaean society through the effectiveness of theater and its influence in establishing the cultural aspect and the Iraqi identity.The researcher devoted the third chapter to research procedures in selecting a seventy theatrical text and studying it within the research community.

And she reached the results of the research that helped her in revealing the theatrical works in the text and presentation, and the method of experimenting with them, which created broad horizons. The word, image, suggestion, references and connotations were adopted in embodying the structure of the text in which the impact of the Mycenaean society on theater was clarified.

الفصل الأول

أولاً: مشكلة البحث:

تعد حركة الإنسان في المجتمعات البشرية لاسيما المستوى الإنتاجي والفني والأدبي، والذي شكل جزءاً من سلوكه وكذلك كَوْن معياراً مهماً ، في تحقيق وتحرك التاريخ على أرض الواقع من خلال العمل . إن ما اكتسبه الفرد من بيئته الاجتماعية وماتحملة البيئة من عادات وتقاليد يكتسبها الإنسان من خلال شعوره بالواقع في تحمل المسؤولية ومن خلال تعزيز قدراته الذاتية وإنشغالها على أرض الواقع، ومانتج من إمكانات مادية ومعنوية أعطت ميراثاً ثقافياً فنياً حصيلة نتاج مجتمع أسس ثقافة متجدده له لتكون محط أنظار الجميع .

إن العراق بلد حافل بالمنجز الإبداعي في جميع صنوف الحياة والفن أيضاً واحد من تلك الصنوف المستجدة ، ماجعل الثقافة في العراق بشكل عام تشكل نهضة عريقة رغم الغزوات التي تعرض لها على مر العصور ، لكن الحضارة العراقية بقيت شاخصة على أرض الواقع وهذا إن دل على شيء يدل على عمق هوية المجتمع العراقي القديم والحديث، ولاسيما المعاصر ؛كونه أمتداداً للماضي والحاضر والمستقبل .

كما إن حركة الإنسان وقدرته على التأثير في المجتمع ترتبط بالكفاءة، وفعل الأشياء المهمة التي تؤثر على أرض الواقع من خلال نتائجها الموضوعية الملموسة وعلى مر الزمن ،في نشأة وتطور الثقافة والفن . من هذا الباب أرادت الباحثة أن تطرح سؤالاً يخص الحراك الثقافي في جنوب العراق .ومنها مدينة ميسان على اعتبار أنها مدينة رغم صغر حدودها الجغرافية ، إلا إنها أنجبت شخصيات عراقية لها ثقلها وتأثيرها الثقافي في المجتمع .

ومدى تأثير زيارات الرموز العراقية المختصة للمدينة وإسهاماتهم الثقافية مع فنانيين عرب وتأثيرهم بالمجتمع الميساني في حقبة من الزمن أنخرط فيها المجتمع الميساني في الثقافة والفن الميداني في متابعته للنصوص العالمية والعربية والمحلية الدارجة والفصيحة وطريقة العرض كنشاط تثقيفي مشجع وفاعل .السؤال الذي يطرح نفسه :

كيف كان فعل المسرح وتأثيره بالمجتمع الميساني آنذاك ؟

وهل كان المسرح يشكل جزءاً مهماً في احتياجات المجتمع الإنسانية ؟
عن طريق إنتاجه المحلي في تحقيق هويته العراقية وفق التطور الحضاري وفي مفهومه للحياة على أرض الواقع ؟

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث حول فاعلية المسرح وتأثيرها في المجتمع الميساني وترسيخ الجانب الثقافي والهوية العراقية .

أهداف البحث :

يهدف البحث الى توثيق واقع المجتمع الميساني من خلال فاعلية المسرح وتأثيره بترسيخ الجانب الثقافي والهوية العراقية .
حدود البحث :شكلت حدود البحث لدراسة الحدود الموضوعية وفاعلية المسرح الميساني وتأثيره في ترسيخ الجانب الثقافي والهوية العراقية .

ثانياً : الحدود المكانية محافظة ميسان .

ثالثاً : الحدود الزمانية

إرتأت الباحثة أن يتكون مجتمع بحثها من عام ١٩٧٠ الى عام ١٩٨٠ لما جمعته من معلومات توثيقية أستثمرتها في كتابة البحث .

تحديد المصطلحات :

أولاً : تعريف مصطلح فاعلية في معجم المصطلحات الأدبية .

فاعلية :تقترب الفاعلية من مصطلح فعالية من إذ المعنى ، كما إن ((فعالية تشكل نظرية إذ تثبت إحرائية القواعد المشكلة ، أي شيء بقدره التنفيذ ،وترتبط الفعالية بالفاعل بتجسيدها في إدارة الإنجاز ومعرفة الإنجاز .

وهكذا ينجز (الفاعل) أدوات (الفاعلية) طبقاً

لإدارة و معرفة وسلطة تسجل جميعاً))^(١)

ولإقترب مصطلح الفاعلية من الفلسفة فقد أختلف الباحثون في تعريف المفهوم وفقاً للتعريفات والمرحلة الزمنية فقد يعرفونها على إنها :

((النجاح في تحقيق الأهداف وعادة ترتبط بالكفاءة إذ قالوا : الكفاءة فعل الأشياء بطريقة حميمية فالفاعلية فعل الشيء الصحيح)^(٢).

التعريف الإجرائي :

الفاعلية مصطلح عرفته الكتب والمعاجم من وجهة نظر فلسفية وهي الأقرب إلى مشكلة البحث. تحرك المجتمع في صناعة الواقع المسرحي والثقافي (قوة وحراك إجتماعي) في تحقيق التأثير على المجتمع من خلال النتائج على المستوى الفردي والإجتماعي .

الفصل الثاني

المبحث الأول

تأثير الإنشغالات المسرحية وتنمية الوعي الجمالي في المجتمع الميساني

المبحث الثاني

فاعلية التجريب وعناصره في النص المسرحي والعرض

السياسي بشكل ضمني يتواءم مع الواقع الثقافي العراقي في تحريك الشارع وتحريضه وثورته في عشرينات القرن المنصرم ويقول د. علي الربيعي إن المسرح العراقي :

((كان داعماً لثورة العشرين بوصفه لساناً ناطقاً وجهراً بالصوت والصورة كما في تقديم مسرحية وفود النعمان الى كسرى أنو شيروان (...)) تأليف محمد مهدي البصير الذي جعل منها دلالة إيجابية للحدث ((^(٤).

تشكلت الفرق المسرحية آنذاك في المدارس الأهلية والمنتديات والمقاهي. وعمل على تنشيط المسرح المهتمين به والمحبين له فمنهم من كان يأخذ دور الكومبارس كبداية لإنطلاقة جديدة للعمل والتفاعل مع النص المسرحي .

ولأول مرة تزور فرقة جورج أبيض المصرية العراق عام ١٩٢٦ كان للفنان حقي الشبلي دور كومبارس في مسرحية أوديب والتي قدمت على سينما المسرح الوطني (...)) ثم شكل مع زملائه الفرقة التمثيلية الوطنية .

إن عناية الشبلي في المسرح العراقي بشكل عام ومسرح المحافظات بشكل إستثنائي خاص يعد نشاطاً مهماً في تأريخ المسرح العراقي بعد ما أسس حقي الشبلي لنهضة فكرية تنقيفية في ميسان شكلها من خلال زرع نبتة المسرح مع الطلبة والشباب (^(٥).

صيهود مسرحية النعمان بن المنذر وصراعه مع كسرى عام ١٩١٧ ويعد أول عرض

الفصل الثاني

المبحث الأول

تأثير الإنشغالات المسرحية وتنمية الوعي الجمالي في المجتمع الميساني :

إن تأثير المجتمع بالحدث الدرامي التاريخي كان له الأثر نسبياً في إفتتاح المدارس والمنتديات والنوادي والمقاهي .في تقديم عروض مسرحية تستقطب الأنشطة المسرحية لتفعيلها وتأثيرها بالمتلقي . شكلت الحركة المسرحية في العراق منذ تأسيسها على محورين هما:

المحور الأول : يدور ويفتش عن محرك له وقد تحقق من زيارة فرقة جورج أبيض المصرية للعراق عام ١٩٢٦ وفي وضع الأسس الفنية الأولى للمسرح العراقي .

والمحور الثاني : أو المحرك الأساسي المسرحي للمحور الثقافي العراقي حقي الشبلي إذ ألف أول فرقة مسرحية عراقية محترفة في مطلع ١٩٢٧ فرقة حقي الشبلي (^(٣).

لم يبقى المسرح ساكناً في تلك الحقبة ، فقد كان في بداياته ساكناً وقد تشكلت فرق مسرحية جديدة في المدارس الأهلية والحكومية في عموم العراق ،والعمل على تدوير الأفكار المسرحية القديمة كالقرقوز وتحديثها وتسجيلها كنشاط مسرحي عمل على تقوية الوعي المجتمعي لاسيما

الكيار وأنور خليل وكريم العراقي وكريم راضي العماري وسلمان الجوهر ومكي البدي وزكية خليفة وصلاح كرم وفاضل خليل وفاضل سوداني وحسن حسني وعبد الجبار حسن وناجي عبد الأمير ومطربين أصحاب أصوات متميزة مثل مسعود العمارتلي وجويسم وكريبي وسلمان المنكوب مجموعة من المبدعين علماء وساسة وكتاب وتربويون ...أمام هذا الجو الإبداعي وتواجد شخصيات مؤثرة في كل نواحي الحياة .ولكن هناك بعض الممارسات في ميسان التي قد نختلف عليها من إذ قريبا او بعدها عن المسرح كمنظومه فنية متكامله وأبرزها : -

أ- التشابه : والتي تجسد مقتل الإمام الحسين عليه السلام وتخصصت به في بادى الأمر ناحية المسرح وناحية السلام أي في جناحي المحافظة الشرقي والغربي وقد تكون ولادتها في بداية القرن التاسع عشر الميلادي والظريف في الموضوع إن شخصيات واقعة الطف المقدسة كانت تجسد من قبل علية القوم والسادة والإشراف أما شخصيات قتلة الحسين كان يمثلها اللصوص والخماره والشقاوات وهذا ما درسناه في المسرح اليوناني .

ب - مضحك العشيرة : كانت هناك لزعماء كبار لعشائر العمارة رجال أشبه بالمهرجين همهم إضفاء البهجه والسرور

مسرحي موثق الهدف منه تأسيس أول مدرسة في قضاء قلعة سكر أستثمر الشيخ فالح الصيهد تبرعات الجمهور كوسيلة إعلامية لجمع الناس وآلية بناء مدرسة يتم من خلالها التعليم))^(١).

و من خلال تقديم عرض مسرحي وبعدها أصبح النشاط التمثيلي المسرحي الوسيلة الفاعلة لجذب الطلاب ومن خلاله توسع النشاط التعليمي عن طريق توفير كوادر من المتعلمين .

المسرح في ميسان:

إذا نظرنا الى الواقع قبل الأربعينات بوجود وعي سياسي واضح والذي يعد ملازماً للوعي الثقافى ...ففي هذه المدينة التي تتعت بالريفية كان هناك صويحب ذلك التائر الشيوعي الذي قتل في أهوار الميمونه على يد الإقطاع وخلده الشاعر النواب بقصيدته المعروفه (جرح صويحب) وكذلك نشاط حزب البعث المنحل والذي يعد مثلاً السيد عبد الله كاطع العوادي وهو من سلالة النبي محمد (ص) أول فلاح يمنح أعلى درجة حزبية في مجال التنظيم الفلاحي مما يدل على وعي أهلها عن وجود شعراء مثل لميعة عباس عماره وعبد الرزاق عبد الواحد وحسب الشيخ جعفر وعبد القادر الرسام وكاظم حيدر وماهود أحمد وشوكت الربيعي وسلام مسافر ومحمد شاكر السبع وعلي

مراحل تطور الحركة المسرحية في ميسان:
المرحلة الأولى :- من عام ١٩٢٠ الى عام ١٩٣٨ إذ ظهرت لدى الرواد الأوائل بوادر نشوء حركة مسرحية تائراً بزيارة فرقة حقي الشبلي عام ١٩٢٨ وفرقة فاطمة رشدي عام ١٩٣٠ الميسان وتقديم عروض مسرحية على قاعة مدرسة السنية وكانت فرقة حقي الشبلي تزور ميسان وتقدم عروضها فيها حتى عام ١٩٣٥ موعد سفره لفرنسا من اجل الدراسة

المرحلة الثانية :- من عام ١٩٤٢ لعام ١٩٥٦ إذ اسست فرقة انصار الفن
المرحلة الثالثة - من عام ١٩٥٦ لغاية ١٩٦٣ إذ تاسست جمعية الطليعة
المرحلة الرابعة من عام ١٩٦٣ الى عام ١٩٧٠ وتميزت بوصول أول وجبة من خريجي معهد واكاديمية الفنون الجميلة مثل زاهر الفهد وفاضل سوداني وقاسم علوان ووجود محترفي مسرح مثل قاسم مشكل وجميل جبار وعبد الجبار حسن وعبد الأمير كاظم وغيرهم الكثير ومن أهم الفرق المسرحية

١- أول فرقة مسرحية أُسست عام ١٩٣٨ وأجيزت رسمياً على يد المرحوم محمد صالح إسماعيل .

٢- جمعية أنصار الفن ١٩٤٢ - ١٩٥٦ .

على قلب رئيس العشيرة وأهله وضيوفه وقت الراحة. وكانوا يتبعون الحس الكوميدي لديهم والمبالغة في الحركة والتصرف والحوار والذي يصل أحياناً الى المبالغة غير المعقولة وقد لا يتجاوز عددهم عن الأثنين في تقديم مشاهدهم الفطرية والمرجلة وهم ضمن طاقم رأس العشيرة كالملة والسركال والمغني وقد توضح ذلك في (تمثيلية فدعه) وقد كان في خلف قصر فنته (زوجة الشيخ محمد العربي رئيس قبيلة البو محمد) والذي هدم في تسعينيات القرن الماضي وهو مقر نقابة المعلمين الآن مكاناً يطل على الحديقة الكبيرة عبارة عن مسرح مصغر يحده سلمان ضخمان من المرمم كان يؤدي فيه المضحك دوره المسرحي الذي هو مؤلفه ومخرجه ومجسده.... وقد قدمت فرقة ميسان للتمثيل منتصف الثمانينات مسرحية البستان لأحياء ذلك المكان كتجربة تراثية.

ج - شخصية عمير : وهو نذر المرأة التي لا يعيش لها الولد بأن تلبسه ملابس شبيهه بالمهراج الوان زاهية وأجراس ويمسك عصا ويتجول في طرقات المدينة وأمه هي دليلة (المخرجة) وجمهوره الأطفال المتجول معه ويعرض يوماً واحداً في العام وسمته عمير نسبة إلى عمر بن سعد قاتل الحسين (لعنة الله عليه) وقد أصبح أحد الذين جسدوا شخصية عمير وهو الفنان كاظم اللامي في صباه ممثلاً متميزاً في شبابه^(٧).

- ٣- فرقة الطليعة للمرحوم الرائد عيسى عبد الكريم ١٩٥٦ - ١٩٦٠ اعيدت من سنة ١٩٦١ الى عام ١٩٦٣.
- ٤ -فرقة فتح للتمثيل مؤسسها عبد الجبار حسن ١٩٦٨ - ١٩٧٠.
- أبرز الأعمال التي قدمت من عام ١٩٧٠ الى الثمانينيات
- ١- مسرحية الخيط عادل كاظم - إخراج قاسم مشكل
- ٢- اادابا لمعد الجبوري إخراج قاسم مشكل
- ٣- زفير الصحراء علي سالم إخراج رضا جابر
- ٤- محاكمة الرجل الذي لم يحارب ممدوح عدوان - رضا جابر
- ٥- بائع الدبس الفقير - سعد الله ونوس - رضا جابر
- ٦- قرقاش سميح القاسم - مهدي حمدان
- ٧- أغنية على الممر رضا جابر
- ٨- رحلة حنظلة سعد الله ونوس رضا جابر
- ٩- أنشودة انغولا فاضل سوداني
- ١٠- حفار القبور فاضل سوداني
- ١١- شمعدانات الأسقف مهدي حمدان
- ١٢- القرد الكثيف الشعر رضا جابر
- ١٣- المهرج مهدي حمدان
- ١٤- السجين ٩٥ - قاسم مشكل
- ١٥- الظل والخشبة قصي البصري - رضا جابر
- ١٦- بيت يرما قاسم علوان الشريعة علي حسين عباس
- ١٧- زفير الصحراء
- ١٨- علي سالم رضا جابر
- ١٩- بائع الدبس الفقير سعد الله ونوس رضا جابر
- ٢٠- فوانيس امينة - نعمة مطر - عبد الجبار حسن
- ٢١- شجرة العائلة - قاسم محمد قاسم مشكل
- ٢٢- عبدول الوالي تأليف واخراج أبو الحسن صلاح مهدي
- ٢٣- الكرماء أبو الحسن صلاح مهدي البستان جبارحسن - قاسم مشكل (أجه يكحله عمامه- عالم طبيعي جداً - ديرة حفاي) تأليف شاكرا العطار إخراج عبد الأمير كاظم .وتتميز مسرح ميسان بالخروج من صالات العرض عبر تجربتين للفنان عبد الجبار حسن اولهما رحلة ال ٩٠ يوم في كافة انحاء العراق عام ١٩٧٨ والثانية جولة الأهوار عام ١٩٨٣ والتي قدمت خلالها عروض مسرحية في كل مواقع العراق وأهوار ميسان وكانت تجرته رائدة^(٨).

المجتمع والمسرح الميساني ونشاطه المسرحي

تشكلت الحلقات الشيوعية واليسارية والوطنية

بين صفوف الشباب والطبقات العمالية في نطاق واسع بعد عودة حقي الشبلي من مصر والذي بدأ بجولة واسعة لتقديم العروض في المحافظات برفقة فاطمة رشدي .

يعد ((نجاح جورج أبيض في إقبال الناس على المسرح من الأسباب التي دفعت حقي الشبلي الى تحقيق حلمه في تأسيس فرقة تمثيلية عراقية بأسم الفرقة التمثيلية الوطنية(...)) وقد تحولت فرقة حقي الشبلي في محافظات العراق تدعوا الى التمثيل ((^٩)).

يعد مسرح الخمسينات المسرح الملتزم رغم قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ فالمسرح الشعبي هو النشاط القائم بذاته في الوسط الفني بميسان والعراق بشكل عام .

قدمت مسرحية في سبيل التاج عيسى عبد الكريم انتاج جمعية الطلبة ، ورأس الشليلة ليوسف العاني ، جحا ، ثمن الحرية ، مسرحي هذه هي أرضي ، ثورة العشرين ، الغرفة المشتركة ، ماكو شغل . وفي عام ١٩٦٢ قدمت جمعية الطلبة والتي يترأسها سعيد حسون بعد وفاة رئيسها عيسى عبد الكريم ، مسرحية عدالة الله ليوسف وهبي ،

أخرجها زاهر الفهد ، ماكو نصيب لعيسى عبد الكريم ، أخرجها إبراهيم موسى ، شعوات ، لسعد حسون ، وأبو عبوسي لزاهر فهد . وتتنوع المسرح وأخضرت أرضه في سبعينات القرن المنصرم .

كما في مسرحية الناطور ، علي حسن البياتي ، وأخرجها قاسم الواسطي ، ومسرحية البيت الجديد ، نور الدين فارس ، مسرحية في طريق الفداء ، وأكبادنا ، يوسف العاني ، الضحايا ، الدنيا تغيرت ، عودة الى الصواب ، فوانيس ، تأليف طه سالم ، اخراج جبار حسن ، مسرحية المحاكمة ، محمد عبد الجبار ، وليلة عرس ، صبحي غضبان ، الصليب ، محمد عفيفي ، اخرجها عبد الجبار حسن ، غبار الزمن ، عبد الصائب ابراهيم ، اخراج وليد طه ، ضرر التبغ ، أخرجها كاظم علي ، يوميات مجنون لغوغل .

وفي الحرب العراقية الإيرانية شنت الحكومة العراقية السابقة حملة ضد القوى السياسية المتألفة معها في جبهة وطنية بحجة تجاوز الأخيرة الخطوط الحمراء وتصفية من يحملون الأفكار اليسارية في جميع في جميع أنحاء العراق والمحافظات . وكذلك شملت فترة نهاية السبعينات تهجير عدد من أبناء الشعب العراقي بأنهم تبعية إيرانية . وبعد إشعال فتيل نيران الحرب بين الجانب الإيراني والعراقي جُند العراقييون من قبل

عبد الكريم وانتقال عدداً من أعضائها الى بغداد أو إنخراط البعض الآخر في سلك التعليم وعملهم في فرقة التربية المركزية ، النشاط المدرسي .

وأخذ نادي الحرية الرياضي موقعاً استراتيجياً في شارع دجلة مقابلاً لسينما الخيام والمستشفى الجمهوري ومجاوراً لإعدادية العمارة للبنين وهو ثاني نادي في مركز مدينة العمارة كان يعج بالرياضيين من مختلف الأعمار والألعاب وكان يستضيف العشرات من الفرق والبطولات والألعاب المحلية والعراقية وحتى الأجنبية ولكلا الجنسين .

وفي نهاية العام ١٩٧١ أنضم الى الفرقة عدد من الشباب الذي رأوا في هذه الفرقة الأهلية متنفساً آخر لاطهار طاقاتهم .. وكان هوؤلاء الشباب خليطاً من الطلبة والموظفين والعاملين في القطاع الخاص وهو أمر يحدث لأول مرة بعد أن كان الأمر يقتصر على الطلبة والأساتذة والمدرسين الفنيين في الفرق الاخرى .. وحقبة الأمر إن عبد الأمير كاظم هو الذي جذب هذه التوليفة الشبابية بشخصيته الفنية ونكرانه لذاته وحبه الكبير للمسرح وفن التمثيل .

بعد أن قدمت ثلاثة أعمال فقط وهي : إن العمل الأول للفرقة هو مسرحية (عالم طبيعي جداً) وقدم في أواخر عام ١٩٧١ على مسرح قاعة التربية وأخرجه عبد

الحكومة مجبرين في تقديم نصوص مسرحية شعبية تخدم الواقع العراقي وعسكرته وتخدم ايضاً مصلحة النظام السابق . وبقي المسرح في ميسان يقدم نصوصه المسرحية دون شك من أجل البقاء والاستمرارية .

وقدمت مسرحية . كاع البيارق والتفك ، عبد الجبار حسن ، إخراج قاسم مشعل ، والخورة لعبد الجبار حسن للمخرج نفسه .^(١٠)

المبحث الثاني

فاعلية التجريب وعناصره في النص المسرحي والعرض :

في مطلع سبعينات القرن الماضي أُسست في محافظة ميسان فرقة الحرية للتمثيل .. فكانت أول فرقة فنية مسرحية توّسس ضمن نادٍ رياضي في عموم العراق . فكرة التأسيس كانت على يد فنان شاب محب للفن بشكل كبير رغم أنه لم يدرس الفن أكاديمياً الفنان عبد الأمير كاظم مطر الذي وجد الترحيب والتأييد والدعم لفكرة تشكيل الفرقة من قبل الهيأة الإدارية للنادي وفي مقدمتها السيد فالح جبر عجلان سكرتير النادي.

وهنا لابد من الإشارة الى إن الحركة المسرحية أقتصرت مطلع السبعينات تحديداً على فرق التربية منذ أن حُلّت فرقة الطليعة للتمثيل قبل أكثر من عشر سنوات من هذا التاريخ بعيد وفاة مؤسسها المرحوم عيسى

أرتأت الباحثة أن تقدم سؤالاً مقتضباً للفنان مكي حداد من مدينة العمارة والمشارك في مجموعة من الأعمال المسرحية والسؤال : ماهو التجريب المسرحي ؟ مع الإشارة الى الأحداث المهمة في تأريخ المسرح العماري ؟

الجواب : يقول الفنان مكي حداد المسرح في العمارة لا أتذكر فترة الخمسينات منه ؛ إنما أتذكر واحد من الرواد والمؤسسين للمسرح في العمارة الفنان المرحوم زاهر الفهد والفنان محمد سعيد حسون في فرقة الطليعة .

أما الستينات كنت صغيراً وأنا أشاهد أعمالاً تجريبية مهمه لمدرس اللغة الإنكليزية (بهنام بدايغطين) يشرف على مجموعة من المسرحيات مع طلبة دار المعلمين والذي يقوم بالتمثيل هم طلبته .قدموا أعمالاً لشكسبير منها : -

تاجر البندقية وأعمالاً عن الحس القومي الفلسطيني آنذاك .

ويعد الفنان عبد الرضا جابر واحد أ من المجرئين في المسرح العماري قدم أعمالاً تجريبية متنوعة مثل : (محاكمة الرجل الذي لم يحارب) (الظل والخشبة) ويعد رائد الأوبريت العماري . وكذلك د. فاضل السوداني من المجرئين في المسرح مثل (أنشودة انغولا) و (حفار القبور) لكنه بسبب

الأمير كاظم للمؤلف البصري شاكر العطار وشارك فيه نخبة من الشباب آنذاك منهم : سعد هادي ورعد عبد الزهرة وعبد القادر جاسم ورعد موسى وعودة علي وعلي عيدان جار الله وربيع حسين الجامع وصلاح مهدي وجبار كاظم وسعد مزعل وسامي هاشم وغيرهم ..

قدم العمل ايضاً ربيع العام التالي على قاعة بهو الإدارة المحلية في محافظة البصرة وحضر العرض جمهور قليل جداً إذ حدثت أمور في غاية الأجرح .فقد إمتعت ممثلة العمل الأولى من السفر مع الوفد الى محافظة البصرة قبل ليلتين من السفر .. فأضطرت الفرقة الى إسناد دورها الى قريبة أحد الممثلين وهي ليست ممثلة ولكن الأمور سارت هكذا !!.. كما فوجيء الوفد إن العرض سيكون على قاعة بهو الإدارة المحلية وهي تتسع لأكثر من الف متفرج .. في حين إن الاتفاق كان على أن يعرض العمل في مسرح قاعة التربية بالعشار .. وبالطبع فإن جمهوراً قليلاً جداً هو الذي حضر العرض . ويقول : من طرائف ما أتذكر أن مكافاة العرض المسرحي من قبل الهيأة الإدارية للنادي كانت إعفاء اعضاء الفرقة من تسديد أجور الإشتراك السنوي في عضوية النادي البالغة ٢٥٠ فلساً.. إضافة إلى مكافاة مادية لكل مشترك بلغت ٦٠٠ فلساً^(١١).

الدينية من خلال الأحتفال به وتنشيطه
درامياً ، وتطلعهم الى التغيير والتحرر من
المستعمر وتسلطه والحكومات الرجعية .
ثانياً : تعد التشابيه الدينية الحسينية من
الشعائر المجتمعية التي أسهمت في رفع
مستوى المثقف ووجهاء المدينة والبحث مع
المختصين في تقديم إيدولوجية للمسرح
وتنشأته من جديد ، عن طريق الوعي
الوطني والقومي والحراك الشعبي .

ثالثاً : تبلورت أساليب الكتابة والإخراج لدى
بعض المهتمين بالمسرح من خلال تقديم
الأسلوب التقليدي المحلي أو عن طريق
تعريق النص العالمي والعربي وانتقاله
تدريجياً إلى التنوع في الأسلوب ، الهدف منه
محاولة الإلتزام بالمسرح وتأصيله .

رابعاً : برز دور المسرح في المدرسة من
خلال المعلم والهيئات التدريسية فقد أعد
بأن يكون حافظاً معنوياً وداعماً للأنشطة
الطلابية عن طريق الفرق المسرحية .

الفصل الثالث

إجراءات البحث :

أولاً : إعتمدت الباحثة المنهج التاريخي
الوصفي والتوثيقي ، واستعملت الطريقة
الوثائقية في بناء الإطار النظري والعينة .

ثانياً : بعد دراسة مجموعة الأحداث
المسرحية والإطلاع على مجموعة من
النصوص السبعينية المسرحية المنشورة وغير

تنظيمه الحزبي تم محاربته وهاجر خارج
العراق .

أما المسرح العائم ومسرح الأهوار فقد أسسه
الفنان عبد الجبار حسن عندما كان معلماً
في الأهوار فرقة مسرحية من أهل المنطقة
جمهوره كان جالساً على المشاحيف وكان
العرض ثابتاً في سماه (المسرح العائم)
. أما الفنان د. فاضل خليل فلا اذكر أعماله
في العمارة

فقد أكمل دراسته الأكاديمية في العاصمة
بغداد ولم يعد الى ميسان وبعدها تتلمذ على
يده مجموعة من الفنانين في مجال التجريب
والمسرح .

وكذلك شهدت المدينة مجموعة من الرواد
الفنان علي حسين والفنان قاسم علوان
والفنان فاروق عبد القادر والفنان مهدي
حمدان الساعدي لهم تجارب على مسرح
العمارة .ومن رواد المسرح العماري عيسى
عبد الكريم .(١٢)

مؤشرات الإطار النظري :

من خلال المؤشرات والإستعراض المقتضب
لنشطات وجهاء المدينة والتتويرين والمتقنين
والمحبيين للمسرح يمكن متابعة بعض
المؤشرات المهمة التي أحتص بها المسرح
في مدينة العمارة .

أولاً: إن الأديان والأقليات أعدت المسرح
نشاطاً علاجياً للطقس الديني وشعائهم

كل المجتمعات. وبعيداً عن الإحتكاك بالسلطة ،أختار المؤلف مركز الشرطة لتحديد مكاناً وزماناً واحداً في زمن التحول آبان تشكيل الحكومة العراقية.

بعد نهاية النفوذ العثماني. اعتمد النص في معالجة للأسباب والمسببات للرشوة وعقلية من يتصدى للمسؤولية والعوامل الدافعة، والمسؤولية الأخلاقية للسلطة والمجتمع، بأسلوب شعبي كوميدي ساخر.

قدم العمل في مركز الشباب من خلال فرقة طليعة مركز الشباب التي يديرها المؤلف، والذي أشرف عليها إخراجياً. وتم عرضها أولاً في عيد الجيش ١ / ٧ / ١٩٧١ وتأخر عرضها في مركز المدينة لإسباب إدارية ..حتى تم عرضها في الايام ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، تموز ٧١ على قاعة مدرسة الفيحاء التطبيقية ولاققت استحساناً واقبالاً جيداً.

بشكل عام لجهود الفرق الفنية ونتائجها المستمرة، خلقت قاعدة جماهيرية واسعة في المحافظة، وبعض اقصيتها، فضلاً عن الجهد المبذول الذي قدمته الفرقة .

وزعت التذاكر في الأسواق والمدارس ودوائر الدولة المختلفة قبل العرض بأيام ، أصبح الكثير من الجمهور يبيع التذاكر في باب صالة العرض، وكثرت المطالبات بإنشاء مسرح دائم للعروض المسرحية، ولكن تسارع الأحداث السياسية والوضع

المنشورة وعرضها على مجموعة من الخبراء في مجال المسرح العماري وقع إختيارهم على مجموعة نصوص مسرحية .

فوقع الإختيار على نص سبعيني يتواءم مع الواقع المسرحي لمجتمع البحث .

ثالثاً : مجتمع البحث وحدوده :

يتألف مجتمع البحث من مجموعات وصور من أعمال مسرحية ، تمت أرشفتها وتأشيرها مع ملحق صور للفترة الزمنية من عام ١٩٧٠ الى عام ١٩٨٠ وتطرق الباحثة الى توثيق مجموعة من الأعمال المسرحية وتأشيرها وماشكله النص المسرحي كظاهرة تفاعلية شعبية وفق إنتقاء النص ودراسته والذي تم الإتفاق عليه مع مجموعة من الخبراء في توثيق نص مسرحي في تلك الحقبة .

عينة البحث:

أختارت الباحثة عينة البحث لتكون ممثلة لمجتمع بحثها قصدياً، لموائمتها مع مؤشرات الإطار النظري لذا تم اعتمادها لأنها ممثلة لمجتمع البحث من خلال دراسة واقعية الأحداث .

تحليل العينة :

في أواخر عام ١٩٧٠ كُتبت مسرحية(فُلق الخان) المبنية على حكاية واقعية شعبية متداولة لأشخاص يستغلون مواقعهم لإبتزاز الآخرين بطرق تتطوي على المكر والمخادعة. وهذا يحصل في كل الأزمنة وفي

صور الصراع بإشكال شتى، لكن الجوهر واحد، هو سطوة الشر والظلم وغلبته ودائماً برداء الخير والصلاح..

ومن النص أختارت الباحثة الحوار بين الشرطي جريو والمأمور الجديد مفوض كريم..

الشرطي جريو: أهو.. عمي هذا ألو محسن من أحبال المضيف.. لازم جاي بشغلة خير.

كريم: شوف شرطي أول جريو، انه ما عندي حبل مضيف، كلها كدام القانون سوة.. حتى لو أبوي .

جريو: عمي أنه هم هيح... بس هذا خوش حبل (يشير له بالسبابة والإبهام) .

كريم: ها... الكتلي عليه.. زين.. زين.. روح أنت جبوري الواجبك (ملتفتاً لجريو) خلي يدخل .

جريو: حاضر عمي... ضبط شغلك، اكيد على حرامي الهوش.. (يخرج).

كريم: زين، زين.. أي أبو دعير.. إضراب . جريو: (يدخل مع أبو محسن).. إتفضل أبو محسن..

أبو محسن: ياهلا ويا مرحبا بمأمورنا الجديد. كريم: ياهلا بيك.. أتفضل.. المفيد.

أبو محسن: (ملتفتاً لجريو) شالسالفة.. شو هذا حامي.. بيريدها حار بحار (يلتفت لكريم) عمي

منطرف المنتهم أبو الهوا.....

كريم: منتهم شنو... عيونني هذا متلبس والدليل، محبوس وياه... منتهم شنو أغاتي .

العام للبلد، ورؤية المسؤولين أو من بيدهم العقد والحل، لم تكن لديهم رؤيا واضحة رغم (مطالبات الفنانين المتكررة) بأهمية الفن ومكانته بحياة الأمم والشعوب، وكذلك عدم وجود مستثمرين أهليين مؤهلين لتبني فكرة بناء صالة عروض دائمة.

وهذا مؤشر مهم على إن الفن منظومة ثقافية شكلها المجتمع بالفطرة ووهو أحوج ما يكون العين الفاحصة للحدث لكن دون جدوى فالحكومات العراقية في كل الأزمنة لاتعطي اهتماماً لهذا الصرح الثقافي التعليمي . المؤشر المهم ، عدم وجود رابط يجمع وينسق تلك الجهود المبعثرة وكذلك عدم وجود النية الصادقة في إحتضان المسرح والفنان مادياً... وكذلك للأسف روح التنافس والأنائية . من الأسباب التي كانت ومازالت . سائدة وصولاً للعام ٨٠ إذ جبر كل العمل الفني والثقافي للتعبئة، ثم تلا ذلك السنوات العجاف حتى السقوط وإنزواء المسرح وموته سريريا^(١٣).

قدمت (حكاية فُلُق الخان) صراع جدلي بين الخير والشر وهو صراع مسبوق منذ خلق الله آدم ووضع في الإنسان الخير والشر مناصفة، وجعل الشيطان غواية لصالح الشر، والأنبياء والمرسلين منذرين ومبشرين للهداية، وللأسف في كل الأزمنة ماجعل الصراع باقٍ بين إرادة الخير والشر، وان اختلفت العصور والأماكن تتكرر

ابومحسن:حيل عمي هواي تلت
دنناير...عمي حكيتين صبغ بربع
دينار...اوفرجة بعشرين فلس...
كريم:ها..هي هيج العملة..زين خلي
مطمور...وانت تفضل الله وياك.

ابومحسن:الله يخليك عمي الحجي اخذ ورد..
وشكل البناء المسرحي في مسرحية قُلُق
الخان هدفاً قوياً مفاده جدلية التلاعب
اللفظي والنفسي بين الشخصيات
الرئيسية على مر العصور والأزمة من خلال
صراع أبو محسن وجريو وكريم
في تقليل ثقة الشخصية الخصم بنفسها،
عن طريق الرشق بالكلمات المبطنة (دس
السم في العسل) وعلى هيئة دعاية وسخرية
.وفي توجيه الإهانات المكررة للطرف
الخصم .

ان فكرة قُلُق الخان الرئيسية اقتضرت
على التلاعب النفسي الذي تمركز بين قوتين
متحاريتين هما الخير والشر والحق والباطل
.

وقد أعطى الصراع طابعاً اجتماعياً للمتلقي
، صراعاً يهدف لتغيير سلوك الآخرين، عن
طريق حيل مخادعة وطرق ملتوية تصب
غالباً في مصلحة الشخص المخادع ، وهو
من لا يتوارى عن إستغلال ضحيته نفسياً
لتحقيق مبتغاه بطرق عدة .

تبين الشخصيات المتلاعببة تعزيزها
الإيجابي كأول حيلة لتقييد الشخصية ؛

أبو محسن : (ملتفتا لجريو)شالقصه شوعمك
يطير أظير ...
جريو :براحتك أبو محسن ..إحجي ..من
رخصة عمي شنو المطلوب..إحجي
عالمكشوف.

ابو محسن: أغاتي الصار صار..ونريد إنلم
المسألة..وأنتم سيد العارفين..
كريم:أشلون إنلم المسألة مو كلك شرطي
أول جريو...أحجي عالمكشوف..
أبو محسن :عمي التدبير عليك..شلون
تطلع علوان..هذا الأمر الك لأن
أنت الحكومة..

كريم:هم ما حجيت عالمكشوف..هاي سرقة
ومتلبس بيها علوان هذا...المهم اشكلوك
اهله..

أبو محسن :التؤمر بيه..اللي تطلبه حاضرين
وممنونين..

كريم:زين..زين(ينهض ويمشي جيئة وذهابا)
اسمع ابو محسن..مو..

ابومحسن:اي نعم اغاتي..

كريم:طيب(يستمر بالمشي جيئة وذهابا)
اكلك جريو كلت الهوايش بيض اصلحت
موهيج..

جريو:اي عمي..

كريم:طيب..طيب..اول شي مبلغ تلت
دنناير...صبغ وفرج حتى نصبغهن من
الابيض للاحمر...

والمؤشرات المهمة وتأثيره في ترسيخ تاريخياً في المجتمع ومايمتاز به الجانب الثقافى والهوية العراقية .

الإستنتاجات :

١- من خلال نتائج البحث ومناقشتها مع هدف البحث ومؤشرات الإطار النظري توصلت الباحثة الى الإستنتاجات الآتية :

٢- أمتاز المسرح العمارى بمجموعة من المميزات المهمة التي جعلت منه مسرحاً رصيناً من خلال حركة النشطاء والتتويرين وتأقلم الأقلليات التي عدت المسرح ، جانباً تربوياً وعلاجاً نفسياً للمتلقي، وإحترام الطقوس الدينية وتطلعهم للتغيير .

٣-ماجعل المسرح يتواجد في (الكنيسة)، ودور العبادة لدى الديانة الصابئية المندائية (المندى) وكذلك في (المعبد) عند الديانة اليهودية ، والشعائر الحسينية (التشابيه) عند الطائفة الشيعية لدى المسلمين ، وبقية الشعائر التي حملت طابعاً درامياً آنذاك .

٤ -مايتعلق بالمسرح العائم والمتحرك في أهوار ميسان من أرشيف المسرح العمارى حول تجربة ميدانية لبناءأساس نشاط مسرحى شعبي جماعي متوافق .

فتظهر أفضل صفاتها .إظهاراً مبهرًا وجذاباً عن طريق المدح المبالغ فيه، إظهار الدعم والأمتنان استفاد العاملين في المسرح الميسانى في الحقبة السبعينية من عرض مسرحية

فُلق الخان في خلق علاقة وطيدة بين المسرح والجمهور .

رغم محدودية المكان الا إنها اتسعت إعلامياً لإتباع المخرج عبد الأمير كاظم العناصر البنائية للعرض المسرحي وإنسجام مكملات العرض المسرحي حسب ماتم توثيقه في المقابلة الشخصية ومن خلال تقصي الباحثة ودراستها .

الفصل الرابع

النتائج :

من خلال عينة البحث توصلت الباحثة إلى ميزة و ثقافة المجتمع الجنوبي وتجانسه وفق فاعلية المسرح الميسانى في ترسيخ الجانب الثقافى والهوية و من خلال دراسة وتحليل وتوثيق العينة وفق مايهدف اليه البحث ، فظهرت النتائج إعتماًداً على هدف البحث كما يأتي :

دراسة وتوثيق واقع المجتمع الميسانى المسرحى من خلال فاعلية المسرح

الملاحق



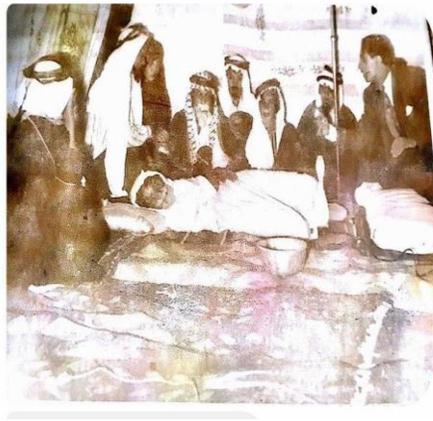
من تاريخ المسرح الميساني



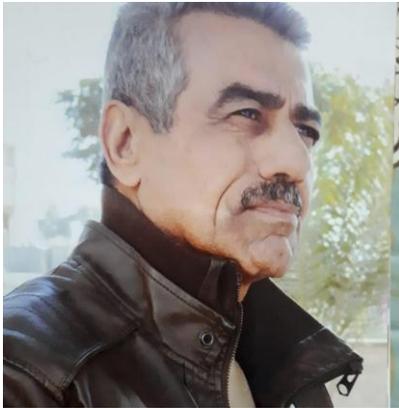
الشيخ فالح الصيهدود



مسرحية فتاح فال تقديم فرقة مسرح الطليعة عام ١٩٦٢



مسرحية في الاهوار بداية الخمسينات



من مسرحية اجه يكحلها عماها عام ١٩٧٣ على
مسرح مدارس مدينة العمارة

الهوامش:

- (٨) ينظر : مقابلة أجرتها الباحثة مع الفنان صلاح مهدي كريم الأثنين ٢٠٢٠/٩/١٤ الساعة العاشرة صباحاً
- (٩) د. علي الزبيدي ، المسرحية العربية في العراق ، (بغداد : مطبعة الرسالة ، ١٩٦٦-١٩٦٧) . ص ١٢٤ .
- (١٠) ينظر: د. سامي عبد الحميد ، (بغداد : الطبعة الأولى ، ٢٠١٣) إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية . ص ٩٣ - ٣٣٤ .
- (١١) ينظر : مقابلة أجرتها الباحثة مع الفنان والمشرف الفني المتقاعد عبد الأمير كاظم الأحد ٢٠٢٠/٩/١٣ الحادية عشر صباحاً .
- (١٢) ينظر : مقابلة أجرتها الباحثة ، مع الفنان مكي حداد، المشرف الفني المتقاعد في النشاط المدرسي مساء يوم الأحد الساعة التاسعة المصادف ٢٠٢٠/٩/٦ .
- (١٣) ينظر : عبد الأمير كاظم ، مسرحية شعبية كتبت بخط اليد ، غير منشورة ، ١٩٧٠ . ص ١٠ .
- الكتب**
- ١- علوش (سعيد) . معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة الطبعة الأولى . المغرب : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٥ .
- (١) د. سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الأولى (المغرب : ١٩٨٥) ص ١٦٧ .
- (٢) موقع على شبكة الأنترنت [www.alukah.net//social/70110866](https://www.alukah.net/social/70110866) <https://www.alukah.net/social/70110866>
- (٣) ينظر : أحمد فياض المفرجي ، الحياة المسرحية في العراق ، (بغداد : مطبعة الشعب ، ١٩٦٥) ص ٤ .
- (٤) محاضرة ألقاها د. علي الربيعي ، دور المسرح العراقي في ثورة تشرين ، كلية الفنون الجميلة، محاضرة نشرت ، على مواقع التواصل الاجتماعي فيس بوك ، ب:ت .
- (٥) ينظر : مجلة الفنون المسرحية ، الموسوعة الحرة ، ص ٧ . ب: ت .
- (٦) مقابلة صوتية أجرتها الباحثة ، مع البروفسور أ.د محمد كريم ، واتس اب ، الثلاثاء ٢٠٢٠/٦/٣٠ الساعة السابعة مساءً .
- (٧) ينظر : علي كاظم خليفة العقابي ، موسوعه ميسان الثقافية ، مبدعون عراقيون من ميسان ، s.aspm.ahewar.org

١٠- مقابلة صوتية مع المؤرخ العقابي (علي كاظم) الجمعة الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر .

١١- محاضرة للفنان مهدي (صلاح كريم) الأثنين ٢٠٢٠/٩/١٤ الساعة العاشرة صباحاً مدير النشاط المدرسي السابق في ميسان متقاعد

١٢- كاتب وممثل ومخرج مسرحي(فنان مسرحي)مواليد ١٩٥٦ خريج أكاديمية الفنون الجميلة.

١٣- مقابلة صوتية مع الفنان حداد (مكي) المشرف الفني المتقاعد في النشاط المدرسي مساءً يوم الأحد الساعة التاسعة المصادف ٢٠٢٠/٩/٦

شبكة الأنترنت

١٤- موقع على شبكة الأنترنت
www.alukah.net//social701108668
https://ixzz6QJLNWYlo

٢- المفرجي (أحمد فياض).الحياة المسرحية في العراق. بغداد: مطبعة الشعب، ١٩٦٥.

٣- الزبيدي (علي).المسرحية العربية في العراق بغداد : مطبعة الرسالة ، ١٩٦٦-١٩٦٧.

٤- عبد الحميد (سامي).بغداد : الطبعة الأولى .بغداد : إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ، ٢٠١٣

المجلات

٥- مجلة الفنون المسرحية .الموسوعة الحرة ، ب:ت .

المسرحيات

٦- كاظم (عبد الأمير) مسرحية قُلُّق الخان . نص مسرحية مخطوط باليد .غير منشور ، ١٩٧٠ .

المحاضرات

٧- محاضرة القاها الربيعي (علي) . في كلية الفنون الجميلة . بعنوان : دور المسرح العراقي في ثورة تشرين .

المقابلات الشخصية

٨- كريم (محمد) .واتس اب .الثلاثاء ٢٠٢٠/٦/٣٠ الساعة السابعة مساءً .

٩- مقابلة صوتية واتس اب مع الفنان والمشرف الفني المتقاعد كاظم (عبد الأمير).الأحد ٢٠٢٠/٩/١٣